رأي القدس

تفجير معبر رفح

■ تحتجز السلطات المصرية اكثر من سبعة آلاف مواطن فلسطيني على الجانب الآخر من معبر رفح، ولأن السلطات الاسرائيلية اغلقته، وانسحب المراقبون الدوليون منه، الامر الذي ادى الى وفاة حوالي عشرة اشخاص بسبب الظروف المعيشية السيئة التي يعيشون في ظلها منذ عشرين يوما حيث لا خدمات صحية أو انسانية من اي نوع.

جهات فلسطينية عديدة وجهت نداءات الى الرئيس المصري حسني مبارك بكل الطرق والوسائل للتدخل للسماح لهؤلاء بالعودة الى اهلهم في القطاع، ولكن هذه النداءات ذهبت ادراج الرياح لان الرئيس المصري لا يريد الإقدام على اي خطوة من شأنها إغضاب الاسرائيليين.

مصر دولة ذات سيادة، او من المفروض ان تكون كذلك، وتقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع الدولة العبرية، والمسؤولون الاسرائيليون لا ينقطعون عن زيارة عاصمتها واللقاء مع نظرائهم المصريين، وتوسيطهم للتدخل في امور عديدة تخدم المصالح الامنية الاسرائيلية خاصة، وكان آخر مطالبهم التوسط للإفراج عن الجندي الاسير لدى حركة المقاومة الاسلامية ولجان المقاومة الشعبية والجيش الاسلامي.

ما نريد قوله ان الرئيس مبارك قدم الكثير من الخدمات للاسرائيليين ويملك دالة عليهم، ولذلك يستطيع ان يستخدم نفوذه ومكانته لحل هذه الازمة، ومنع استمرارها طوال هذه المدة حرصا على سمعة مصر قبل ان يكون ذلك حرصا على الفلسطينيين وانطلاقا من اعتبارات انسانية صرفة.

هذا التجاهل الكامل وغير المبرر هو الذي دفع مجموعات فلسطينية مسلحة لتفجير جزء من الجدار، والسماح لمجموعة من المحاصرين بالعودة الى اهلهم من الفتحة التي جرى إحداثها فيه.

ربما يصف البعض هذا العمل بأنه خرق للقانون، واستفزاز لقوات الامن المصرية، ولكن اليس ابقاء هؤلاء في العراء وتحت شمس حارقة، وتعريض بعضهم للموت هما ابشع انواع القهر، علاوة على كونه خرقا لكل القوانين السماوية والوضعية؟

لا نعرف ما اذا كان رجال المقاومة قد فجروا فتحات اخرى في جدار العزل العنصري الذي اقامته اسرائيل بين مصر وقطاع غزة، ولكن لن يكون مستغربا اذا ما اقدموا على ذلك مرة ثانية وثالثة لان الكيل قد طفح، واصبح الموقف المصري مخجلاً بكل المقاييس.

فالفلسطينيون يتوقعون من مصر بحكم الروابط الاخوية والدينية والانسانية، بل روابط الجوار ايضا ان يتصرفوا بطريقة مختلفة، وان يمدوا لهم يد العون، وان يقفوا معهم في الشدائد، ولكن هذا لا يحدث للأسف الشديد. سواء في مواجهة محن الحصار والتجويع والقتل التي يواجهونها حاليا في قطاع غزة، او محنة الحصار على المعبر في الجانب المصري وهي الاكثر سهولة.

هذا التخاذل من قبل مصر التي يزيد تعداد سكانها عن سبعين مليون نسمة امام العجرفة الاسرائيلية يشكل اهانة لهذا البلد العريق، وشعبه الأبي صاحب اعلى درجات الكرامة وعزة النفس والحس الانساني والوطني غير المسبوق.

ميشيل كيلو بقلم ماريا معلوف: خلط بين التقرير الأمني والمقال الصحافي

حكم البابا

■ ما كتبته الاعلامية اللبنانية ماريا معلوف في جريدة الثورة السورية يكاد يكون نموذجاً للمقال الكيدي المتكامل، ولايمكن قراءته بأية حالة من الأحوال على أنه مقال صحافي، فكل مافيه من اتهامات تطعن في نزاهة ووطنية الكاتب السوري المعتقل ميشيل كيلو، يدخل في إطار التحريض الثأري وليس المناقشة أو الخلاف في الرأي.

والوقائع التي افترضتها ماريا معلوف لتلويث سمعة الكاتب ميشيل كيلو وزملائه من موقعي إعلان دمشق - بيروت وتخوينهم باعتبارهم قبضوا أموالاً من الوزير اللبناني مروان حمادة عبر ميشيل كيلو، ثمناً لتوقيعهم على الاعلان، أقرب إلى الافتراءات، والاجتماع الذي افترضت معلوف حدوثه في قبرص بين ميشيل كيلو ومروان حمادة، لتسلم وتسليم الأموال المزعومة، يصلح لأن يكون حدثاً في كتب الألغاز البوليسية، فلماذا اختارت معلوف قبرص بالذات، على الرغم من أنه كان بإمكانها افتراض حدوثه في لبنان التي يزورها ميشيل كيلو وزملاؤه من المثقفين السوريين باستمرار، فذلك أقرب للتصديق، ومجرد عدم وجود ختم الدخول والخروج من وإلى قبرص في جواز سفر كيلو قد ينسف مقالها، ثم لماذا اختارت ماريا معلوف اسم مروان حمادة تحديداً، وليس وائل أبو فاعور مثلاً، أو غازي العريضي أو حتى وليد جنبلاط؟ أما ادعاء معلوف بأن كل تلك الوقائع - تستند إلى ما أثبتته التحقيقات مع ميشيل كيلو، فهو يعني أمراً من اثنين، فإما أن تكون ماريا معلوف قد حملت مكبرة شرلوك هولمز في يدها، ووضعت غليونه في فمها، ومشت خطوة خطوة مقتفية أثر ميشيل كيلو من بيته في حي جنائن الورد بدمشق، وحتى وصوله إلى قبرص، ولقائه الافتراضي بالوزير مروان حمادة، وقبضه التخيلي للمال منه، واستطاعت رفع بصمات ميشيل كيلو عن مقعد الطائرة التي ركبها، والكرسي الذي جلس عليه في مواجهة الوزير حمادة، وربما قد عثرت على شعرة سقطت من رأسه لفرط دقتها ودهائها، وأرسلتها للمختبرات التي تفحص الدي إن إي، وبعد أن تأكدت من نتيجتها الايجابية، ذهبت مباشرة إلى جريدة «الثورة» السورية لتكتب أن التحقيقات أثبتت، أو أنها دخلت إلى الزنزانة التي يقبع فيها ميشيل كيلو في سجن عدرا ونزلت فيه ضرباً وتعفيساً وتهييراً إلى أن استطاعت انتزاع اعتراف منه، وغادرت الزنزانة من فورها إلى جريدة «الثورة» لتزف خبر تحقيقاتها المثبتة.

ومن دون أحد هذين الافتراضيين، يعتبر كلام ماريا معلوف نوعا من الخيال، فلم تأت أي تحقيقات للسلطات السورية مع ميشيل كيلو بشأن إعلان دمشق - بيروت على ذكر كلمات مثل قبرص ومروان حمادة والمال، ولو كان لدى هذه السلطات ربع اعتراف، لكان الاعلام السوري قد تعامل معه تعامل هارون بلغ الحلم بمحض الصدفة في شهر شباط، وهو يلمح قطة تمر بجانبه.

لا يمكن فهم هدف ماريا معلوف في مقالها الاتهامي والتحريضي والكيدي ضد ميشيل كيلو، إلا على أنه مقدمة لحملة تلطيخ سمعة، وتشويه سيرة، ومسح بلاط بالمثقفين السوريين، كمقدمة تبرر اصدار أحكام قاسية بحقهم، وتصورهم للرأي العام باعتبارهم يتآمرون على بلدهم، ويتلقون الأموال ثمناً لتواقيعهم، وبالتالي فهم يستحقون أي إجراء يتخذ بحقهم. ويصبح هذا العيب عاراً عندما يكون ميشيل كيلو سجيناً لايملك فرصة للرد وليست لديه قدرة على المناقشة أو المحاججة.

هزيمة جديدة في مسلسل هزائم السياسة الرسمية المصرية

ظروف وملابسات التراجع التكتيكي لحسني مبارك أمام الصحافيين

محمد عبدالحكم دياب *

■ حوّل الحزب الحاكم في مصر معركته مع الصحافة الخاصة بقوانين النشر، من معركة قانونية وسياسية ونقابية الى معركة تأرية جاهلية، وانتهت بالشكل الذي تدخل فيه حسني مبارك لمنع الحبس في قضايا التشكيك في الذمة المالية للمسؤولين والشخصيات العامة وبلطجية الحزب الحاكم والحكومة ورجال الأعمال، وما جعل المعركة تأخذ هذا الشكل، هو اصرار «الرئيس الموازي»، جمال مبارك، على توجيه ضربة قاصمة للصحافة والصحافيين، وكانت أداته، صديقه المدلل أحمد عز، محتكر تجارة الحديد، ورئيس لجنة الموازنة بمجلس الشعب، وأمين التنظيم في الحزب الحاكم، والذراع المالي والحزبي له وعضو أمانة السياسات.

تولى أحمد عز ادارة المعركة بالصورة التي تابعتها الصحف وأجهزة الاعلام والفضائيات، المحلية والعربية والعالمية، وكان الحد الأدنى المطلوب منه هو إخراس الصحافة نهائيا، وتدخل حسني مبارك لا يعني أنه انتصر للصحافيين وانحاز لهم. فكل من عرفه وتابع طريقة حكمه يمكنه أن يقر بذلك. والأمر ببساطة لا يعدو أن يكون رضوخ المضطر. لأن نجاح الجماعة الصحافية في عرض قضيتها للرأي العام، أكسبها تعاطف وتأييد قوى وفئات وطوائف عديدة، بجانب أن الهزيمة التي لحقت بالصحافيين الحكوميين جعلت التراجع ضروريا، من الناحية التكتيكية، بكل ما ترتب عليه من اضعاف أداء طاقم «الرئيس الموازي»، ولم يتحمل أحمد عز الهزيمة، وأصيب بانهيار عصبي ونفسي، نصح على أثره بالسفر الى الخارج، للاستجمام والراحة، وهو الشيء الذي قام به بالفعل.

لم يكن هذا هو الفشل الأول لطاقم «الرئيس الموازي»، سبقه فشله هو نفسه عندما أوكلت اليه مهمة تعديل المادة 76 الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية، وفشله في ادارة المعركة الانتخابية، بمستوييها، الرئاسي والتشريعي، العام الماضي، وكذلك فشله في التعامل مع تداعيات تزوير الانتخابات، وما تمخض عنه من رد فعل شعبي، يرفض الممارسات الحكومية والأمنية. وخلق فشله في التعامل مع القضاء مواجهة حادة، طرفاها الشرطة والأمن وبلطجية الحزب الحاكم، من جهة، والقضاة وأنصارهم ومؤيدوهم، من جهة أخرى. وفي معمعة جولات الفشل المستمرة أصيبت لجنة السياسات بتصدع شديد، نتج عنه استقالات وانسحابات، كان بعضها مدويا، وكانت استقالة عضو اللجنة ورئيس تحرير مجلة السياسة الدولية، أسامة الغزالي الحرب الأكثر دويا.

وجاء الفشل الأخير باعتباره الفشل الأكثر تعقيدا، فقد كانت «عائلة مبارك» في أمس الحاجة الى رخصة قانونية، لرعاية الفساد وحمايته، خاصة في مرحلة من المتوقع أن تكون الأشد وطأة عليها وعلى مستقبلها، وكانت «العائلة» قد وصلت الى قناعة مفادها أن الاعتماد على السياسة والمال والنفوذ العائلي، في هذه المهمة، ليس كافيا، ونجاح الصحافة والفضائيات في عرض صوره وكشفه أدى الى تعبئة الناس ضده. ونتج عن ذلك ارتفاع الأصوات المطالبة بكشف الذمم المالية لأفراد «عائلة مبارك» وما يحيطها من دوائر على تماس بالفساد والمتهمين بممارسته، وعلى رأسهم أحمد عز، وقد أثار الرقم الذي أذاعه طلعت السادات عن ثروة أحمد عز، من داخل مجلس الشعب، الرأي العام، وقد انتهزت فرصة وجودي في مصر للتأكد من الرقم، وقد أكدت مصادر موثوقة صحته، وقالت إن طلعت السادات حصل على رقم الأربعين مليار جنيه، كمبلغ مقدر للثروة، من جهاز رقابي كبير، مما قد يفتح ملف الأجهزة الرقابية، ويتكرر معها ما حدث لجهاز الرقابة الادارية، في السبعينات، ففور أن كشف الجهاز عن تجاوزات اتهم فيها عثمان أحمد عثمان وشركاته بادر السادات فورا بالغائه.

أدار أحمد عز المعركة ضد الصحافيين، وكانت بالنسبة له معركة حياة أو موت، وربط مستقبله السياسي والمالي بها. وطمأن «الرئيس الموازي» بجدارته لادارة المعركة، وتعهد لحسني مبارك بقدرته على تمرير القانون، وقد أوردت صحيفة «المصرى اليوم» الاثنين الماضي جانبا من تحركات اللحظة الأخيرة لعز. وذكرت بأنه عقد اجتماعا في التاسعة من صباح الأحد، 7/9، ضم 85 عضوا من نواب الحزب الحاكم في مجلس الشعب، وشارك فيه وزير الدولة للشؤون القانونية والمجالس النيابية، مفيد شهاب وزعيم الأغلبية في المجلس، عبد الأحد جمال الدين، في مسعى لتكوين تكتل برلماني لتمرير القانون بصيغته الأصلية، ولرفض تعديل المادة المتعلقة بالذمة المالية، والتصدي لأي محاولة لتعديلها، ولم يستجب عز لأي محاولة من جانب بعض الأعضاء للانحناء أمام العاصفة الصحافية، وأضحى هذا القانون الجاهلي معروفا باسم «قانون عز»، تشبيها بقانون الأحوال الشخصية، الذي وقفت وراءه جيهان السادات، وعرف وقتها بـ«قانون جيهان».

تم هذا على المستوى الحزبي والرسمي، أما على المستوى الشخصي قدم عز وعودا بتسهيلات مالية للبعض، ومناصب للبعض الآخر، ووعودا أخرى بضمانات للمتورطين في قضايا مالية وسياسية، تحول بينهم وبين المحاسبة والمساءلة السياسية أو القانونية. من جهة أخرى أفقدت ادارة عز الأكثر فشلا للحملة الاعلامية، أفقدته ثقته بنفسه، وفاجأته صلابة ووحدة الجماعة الصحافية، ووقفة نقيب الصحافيين ومجلس النقابة الاحتجاجية، أمام مجلس الشعب، وانضمام أعداد غفيرة من أبناء المهنة والكتاب والمثقفين، وعدد من أعضاء مجلس الشعب، واحتجاب 25 صحيفة يومية واسبوعية، وفي النتيجة فان هذا أجهض الضربة، وأسقط «قانون عز»، ولفت نظر عدد من المراقبين امتناع أعداد كبيرة من القراء عن شراء الصحف الحكومية والمؤيدة لها، وخيم السخط الذي عم باعة الصحف، بسبب الخسارة التي أصابتهم من احتجاب صحف، اقتربت نسخ توزيعها الى ما يقرب من مليون نسخة، خيم هذا السخط على الشارع المصري.

وعودة الى ثورة أحمد عز، واستفزازها للرأي العام، فالمؤكد أنه لم يكن من أسرة موسرة، وكان من أسرة توصف بـ«المستورة» في اللغة الشعبية المصرية، بمعنى المكتفية. والستر والتواضع المالي لأي أسرة لا يعيبها ولا ينقص من قدرها في المجتمع، وحكاية «اللياقة الاجتماعية»، التي ظهرت في عصر مبارك، عبرت عن ثقافة فاسدة سادت، وأكدت قيما تحمي الفساد وتحض على انتشاره، فما استقر في الوعي والوجدان الشعبي هو أن ما يعيب وينقص القدر هو التواضع الخلقي والانحطاط الانساني، فأسرة أحمد عز كانت عادية.. امتهنت الحدادة، في ورشة صغيرة، تطورت الي محل لبيع الحديد، في حي السبتية بالقاهرة.. وهو حي شعبي معروف بهذا النشاط، وهذه التجارة المتواضعة لا تمكنه ولا تؤهله لامتلاك كل هذه المليارات. ومن المفترض وفاء للمنبت أن يكون عز متواضعا، لا يسلك سلوك الجلادين والمتوحشين. ويستدل من يعرفون أصوله الاجتماعية على محدودية امكانياته بعمله المبكر، أثناء الدراسة، وامتهان عمل لا علاقة له بنشاط أسرته، ومعناه أن تجارة أسرته، بحجمها السابق، لم تكن كافية لتلبية مطالبه الحياتية.. ومن يعمل «طبالاً» في ملهي ليلي، وهي مهنة يطلق عليها «المستشرقون» من المصريين «عازف درامز»، ومثل هذا العمل لا يعيب صاحبه، اذا ما كان شريفا، والمشكلة ليست فيه كمهنة انما في نظرة المجتمع الى من يعمل بها، وهو ما تسبب له في عقدة نفسية يمكن متابعتها في استعلائه وتكبره وغطرسته وقسوته الشديدة على من يتصور أنهم أقل منه، ووجد ضالته في صداقة جمال مبارك، وقبوله بأن يكون واجهة لاغتصاب وامتلاك مصانع الحديد والصلب المملوكة للقطاع العام، تغطية على المغتصب الحقيقي. وما يزيد موقفه تعقيدا هو ادارته للعمل التشريعي والحزبي بروح صاحب الورشة، الذي اضطرته الظروف للعمل «طبالاً»!!.

الأخطر هو في ما هو قادم خلال الشهرين القادمين، وكشف عنه تصريح لحسني مبارك نشر يوم الأربعاء الماضي، خلال حديثه مع رئيس تحرير صحيفة «المساء» القاهرية.. قال فيه «إن منصب نائب الرئيس ليس وجوبيا» أي أنه استبعد تعيين نائب للرئيس، في محاولة للتقدم خطوات صوب «التوريث»، لأن هذا التصريح صدر في وقت تجري فيه اتصالات وتحركات، داخل أروقة الحزب الحاكم، ومجلس الشعب، وجهاز الدولة، لزيادة صلاحيات رئيس الوزراء، ونقل جزء من صلاحيات رئيس الجمهورية اليه، وذلك تمهيدا للتغييرات اللاحقة لمؤتمر الحزب الحاكم في ايلول (سبتمبر) القادم، في محاولة أخيرة لتمرير «التوريث»، باعطاء وزن سياسي ودستوري كبير لرئيس الوزراء القادم، والمرشح الوحيد للمنصب هو جمال مبارك.. من هنا يتأكد لنا بأن هذا التصريح يغلق باب نائب الرئيس، بعد استحالة تعيين ابنه فيه، ليفتح بابا جديدا يتصوره أكثر يسرا من باب نائب الرئيس، وهذا يكشف مستوى الاصرار من جانبه على توريث الحكم لابنه.

وتعزيز صلاحيات جمال مبارك، عندما يصل الى مقعد رئيس الوزراء تتم على أساس امكانية فرضه بسلطان الدولة، خاصة أن هذه الصلاحيات تشمل نقل وزارات السيادة، الدفاع والخارجية والداخلية والاعلام، اليه، واذا ما انتقلت تبعية وزارة الدفاع الى جمال مبارك فسوف يتحكم في القوات المسلحة، التي ما زالت تثير قلقه، بعد أن تمكن من الامساك بمفاتيح المال والاقتصاد والأمن، وضمن ولاء رجال الأعمال، وقبول أجهزة وزارة الداخلية والأمن المركزي وأمن الدولة، ورضا الحرس الجمهوري.. وهناك تصور يقول إن كل هؤلاء لن يمانعوا في مبايعته «وريثا» لوالده، ولا يبقى الا ضبط ايقاع القوات المسلحة على خطى صعوده الى المنصب الرفيع.

ومن المتوقع أن تضيف هذه الترتيبات فشلا آخر الى الفشل المزمن الذي يلازم «عائلة مبارك» في كل خطواتها، منذ ظهور «النجل»، فهذا على الورق يبدو ممكنا، أما على أرض الواقع فهو أقرب الى المستحيل. وتعزيز صلاحيات رئيس الوزراء القادم لن ترى النجاح، فالثوب السياسي المهلهل ليس في حاجة لمثل هذا الترقيع. فقد بلي ولا يتحمل رقعة أخرى، فضلا عن أن الاجماع الوطني استقر على حاجة مصر الى نظام سياسي جديد، يبنيه دستور، تصيغه جمعية وطنية تمثل الشعب، بكل قواه وطوائفه وفئاته. والمعضلة الكبرى هي في ما يجري في محيط مصر العربي.. في فلسطين ولبنان والعراق، فسوف نجد حريقا أوكلت مهمة اشعاله للدولة الصهيونية، ولتحالف غربي، تقوده الولايات المتحدة، ويعتمد على «عائلة مبارك» في صهينة المنطقة ومعاداة المقاومة ومناصرة الاحتلال والاستيطان والاغتصاب، مما يجعلها بلا نصير أو سند، وأي حكم يفقد السند الداخلي، ويعدم الأمان الاقليمي ليس له وجود حقيقي، وهذا هو حال حكم حسني مبارك.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

ممنوع ذكر القضية الفلسطينية في إعلام العراق المحتل

هيفاء زنكنة *

■ لقد خططت امريكا لغزوها العراق ثقافيا بشكل موازٍ للاحتلال العسكري وكرست له ميزانية سخية. وكان وما يزال للهيمنة الاعلامية وأصوات التضليل الاعلامي النصيب الاكبرمن الميزانية والدعم بأنواعه. وتحت مظلة التنوع الديمقراطي وتعدد الاصوات والآراء تكاثرت الصحف والمجلات والاذاعات والفضائيات التي تعكس في المحصلة النهائية صوتا واحدا هو صوت الاحتلال وسياسته. ومن اجل ترسيخ سياسة الاحتلال تم تهميش الصوت المستقل وتهديده بحياته وحياة اهله ليصمت. في الوقت نفسه عمل جهاز اعلام الاحتلال وبهمة المتعاونين المحليين على تهميش الشعب العراقي لعزله عن قضايا أمته وشعوب المنطقة. وكان اول شعب ارادت سلطات الاحتلال قطع آصرة العراقيين به، رضوخا للسياسة الصهيونية، هو الشعب الفلسطيني الذي يعاني من جرائم وانتهاكات الاحتلال منذ عقود والذي يرى فيه العراق نفسه. وقد استهدف التضليل الاعلامي تغطية اخبار القضية الفلسطينية وجرائم الاحتلال الصهيوني في بعض الصحف والقنوات الفضائية العراقية الا انه ازداد في الفترة الاخيرة الى حد شمل معظم اجهزة الاعلام ذات الميزانية المدفوعة.

وللتوضيح اقول: منذ شهور والشعب الفلسطيني يعيش محنة القصف والقتل واستهداف الاطفال والنساء وتدمير البيوت والتجويع وقلة الدواء من قبل الاحتلال الاسرائيلي. وازدادت همجية المحتل ووحشيته واستهدافه للمدنيين العزل بعد اختطاف جنديين من جنوده من قبل حزب الله وكأن ميزان العدالة في العالم ملك خاص بكيان الاحتلال ولايجوز مسه بأي شكل من الاشكال.

فقامت اجهزة الاعلام العالمي بتغطية تفاصيل العدوان الهمجي على الشعب الفلسطيني في غزة والاعتداء على سيادة لبنان وقصف بيروت وقتل المدنيين بالاسلوب المعتاد. أي اسلوب التقريرالموضوعي ظاهرا، المبطن بالميل الواضح نحو كيان الاحتلال الصهيوني والتعاطف معه ضد اعتداءات (الارهابي العربي المسلم) المحيط به من كل جانب.

ماذا عن الاعلام في (العراق الديمقراطي الجديد)؟ كيف نقلت اجهزة الاعلام فعل العدوان الغاشم على الشعبين الشقيقين؟

لمعرفة كيفية تغطية خبر العدوان في يوم 13 تموز (يوليو)، قمت برصد ثماني صحف عراقية رئيسية وهي: «الصباح»، «الصباح الجديد»، «المؤتمر»، «بغداد»، «التآخي»، «الزمان»، «طريق الشعب»، و«المدى» فضلا عن قناتي تلفزيون العراقية والشرقية ووكالة انباء بيامنيركردستان.

وكانت النتيجة كالاتي: لقد تجاهلت صحيفة «المؤتمر» الناطقة باسم المؤتمر الوطني العراقي برئاسة احمد الجلبي، وصحيفة التآخي المرتبطة بالحزب الديمقراطي الكردستاني، الحدث تماما. أما بقية الصحف فقد اكتفت بنشر إما خبر واحد كما في صحيفة بغداد الناطقة باسم حركة الوفاق العراقي برئاسة اياد علاوي، وتحت عنوان (تحرك الاردن ومصر يستهدف ايجاد مخرج لازمة حماس مع اسرائيل) الذي يهدف في عنوانه ومضمونه الى المساواة بين الجلاد والضحية في تحمل مسؤولية التعذيب. أو نشر اخبار عدة كما في صحيفة «طريق الشعب»، الناطقة باسم الحزب الشيوعي العراقي. وهي اخبار، مترجمة حرفيا عن وكالتي الانباء الفرنسية وروبترز، وتحت عناوين: (مقتل سبعة جنود اسرائيليين في هجومين لحزب الله جنوب لبنان - أف ب) و(امريكا والامم المتحدة تدعوان للافراج عن الجنديين الاسرائيليين - رويترز) أو (اسرائيل تشن عمليات عسكرية على الجبهتين الشمالية والجنوبية - أ ف ب).

حيث يهدف مضمون الاخبار كلها الى منح القارئ الاحساس بأن اسرائيل هي الضحية المستهدفة والمحاصرة وليس العكس.

واختارت بيامنير، وكالة انباء كردستان، الا تكتفي بعناوين تنقل الخبر من منظور اسرائيلي يبرر العدوان ويتعامل معه كرد فعل طبيعي مثل (سقوط عشرات الصواريخ في شمال اسرائيل) و(اسرائيل: مطار بيروت كان يستخدم لنقل اسلحة لحزب الله) بل جاء نص اخبارها نقلا عن مصادر في الجيش الاسرائيلي ليثير الشفقة على المحتل والضغينة ضد الفلسطينيين، حيث جاء فيها: (ان عشرات من صواريخ الكاتيوشا اطلقها حزب الله من جنوب لبنان سقطت صباح اليوم الخميس في بلدات واقعة على امتداد حدود اسرائيل الشمالية. وان ثلاثة اشخاص اصيبوا بجروح احدهم اصابته خطرة في سقوط صواريخ على مدينة نهاريا الواقعة على ساحل المتوسط. وطلب من سكان البلدات الحدودية العودة الى الملاجئ التي امضوا فيها ليلتهم).

وكررت قناة العراقية التابعة لشبكة الاعلام العراقي الرسمي نقل الخبر المترجم ذاته ونقلا عن مصادر امنية اسرائيلية بعنوان مختلف بعض الشيء وهو: (هجوم صاروخي ومدفعي من لبنان على شمال اسرائيل).

أما جريدة «الصباح» وهي صحيفة شبكة الاعلام العراقي الرسمي، ايضا، فقد نشرت خبر العدوان في صفحتها الاولى بعنوان (اسرائيل تشن عمليات عسكرية على جنوب لبنان وقطاع غزة)، وتشجعت لمكان التقرير الا انني سرعان ما ادركت السبب. اذ كرست المساحة في الصفحة الرئيسية لا دفاعا عن الشعب الفلسطيني وحقه في الحياة بل شرحا لحال اسرائيل وعسكرها. ونظرا لضيق المساحة سأكتفي بالفقرة ادناه للاطلاع على المضمون: (اسرائيل تواجه ازمة خطف ثلاثة من جنودها... وفيما لا تزال اسرائيل بدون اخبار عن الكابورال جلعاد شاليت الذي خطفته ثلاث مجموعات فلسطينية مسلحة في 25 حزيران (يونيو) وبينها الذراع العسكري لحماس، اسر حزب الله اللبناني جنديين اخرين. وتم هذا الاسر فيما اطلق حزب الله عشرات صواريخ الكاتيوشا وقذائف الهاون على بلدات حدودية بشمال اسرائيل، ما اثار ردا فوريا واسع النطاق من الجيش الاسرائيلي للمرة الاولى منذ انسحابه من جنوب لبنان قبل ست سنوات) ثم ينقلنا التقرير لنقرأ تصريح رئيس وزراء الاحتلال اولمرت وتحذيراته وتهديداته وعدد آخر من العسكريين للتأكيد في نهاية الصورة على ان اسرائيل «تتعرض لهجوم شامل». ويترك للقارئ الاستنتاج بأن من حق اسرائيل الطبيعي جدا ان تفعل ما تشاء دفاعا عن وجودها وأمنها.

اما صحيفة «الصباح الجديد» التي انشق كادرها عن جريدة «الصباح» فقد نشرت تقريرا مترجما بعنوان: اسرائيل تشن هجوما جويا وبريا في الاراضي اللبنانية بعد اسر جنديين من قواتها. ونقل المضمون عن تصريح ناطق عسكري اسرائيلي لوكالة فرانس برس. وان قامت الصحيفة ايضا بنشر ترجمة رد الجانب الفلسطيني حيث (توعدت كتائب عز الدين القسام الجناح المسلح في حركة حماس الاربعاء برد قاس ومؤلم لن يسلم منه احد على الغارة الجوية التي استهدفت حي الشيخ رضوان شمالي مدينة غزة التي جرح فيها على ما يبدو محمد ضيف قائد القسام وقتل فيها ستة فلسطينيين على الاقل).

ونشرت صحيفة الزمان تقريرها عن العدوان بشكل توليفة مترجمة حاولت فيها تغطية ردود الافعال العربية والعالمية فضلا عن تصريحات المحتل الصهيوني. اما قناة الشرقية الفضائية وهي تابعة لمؤسسة الزمان، فقد نقلت الخبر بأسلوب تبرئة الذمة، حيث ذكرت بحيادية الموتى: (هاجمت طائرات اسرائيلية مدرجين بمطار بيروت الدولي اليوم الخميس موسعة هجوما على لبنان بعد يوم من أسر مقاتلي حزب الله جنديين اسرائيليين وقتلهم ثمانية اخرين. وقالت مصادر امنية لبنانية ان الطائرات اطلقت ما لا يقل عن ستة صواريخ على المدرجين وطريق قريب متسببة في اغلاق المطار وتحويل مسار الرحلات الجوية الى مطارات في الشرق الاوسط. ولم يصب مبنى المطار والطائرات ولم يتضح على الفور مدى الضرر الذي اصاب المدرجين).

أما صحيفة المدى الموالية للحزب الشيوعي فلا اعتقد اننا بحاجة الى عرض خبرها، اذ يكفينا العنوان لنفهم رسالة رئيس تحريرها فخري كريم التي نافست الصحافة الاسرائيلية في حماسها للعدوان. العنوان هو: (انفجار الاوضاع على خطوط التماس اللبنانية الاسرائيلية .. حزب الله يأسر جنديين ويقتل سبعة .. واسرائيل تعبئ قواتها الاحتياطية استعداداً لرد شامل).

نلاحظ من تغطية اجهزة الاعلام المذكورة لخبر العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني في غزة والغارات الهمجية على الشعب اللبناني، انها جميعا بلا استثناء لم تكتب رأيا عن الحدث المهم الذي دفع العديد من الصحف العالمية الى تكريس صفحات الرأي للبحث في نتائجه.

كما انها جميعا نقلت اخبارها مترجمة من وكالات اجنبية، مستعيرة صوت الآخر للكتابة عن واحدة من اكثر القضايا العربية والاسلامية مساسا بحياتنا. خشية ان تتجاوز خطوط الاحتلال الامريكي الحمراء التي تنص صراحة الا مكان في الاعلام الرسمي المتلقي للدعم المادي من المؤسسات الامريكية، خاصة، للقضية الفلسطينية. ظنا منها بانها ستنجح في اخفاء حقيقة الاحتلال وبربريته وجرائمه تحت رداء الحياد الصحافي. في الوقت الذي بات من المعروف، اعلاميا، بان البحث عن الحقيقة لايعرف حيادا. وان جرائم الاحتلال البشعة لاتعرف الحياد.

* كاتبة من العراق

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(212 37)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364